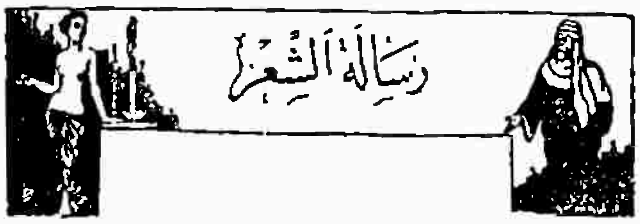

شاعر يودع الحياة :

اللحن الأخـــير...

« أخي الأستاذ المداوى :

« اسمح لي أن أقدم شكرى لمصر المثقفة ممثلة في شخصك الكريم على الموقف المشرف الذى وقفته إزاء قضيتي من وزارة المعارف العراقية ، واسمح لى أن أهدي إليك شكر الشباب العراقي المثقف على رسالتك الرائعة التي وجهتها إلى وزير معارف العراق ، ولكني في الوقت نفسه أود أن أسمع أدباء العربية بأن صرختك وصرختي لم تنفذا إلى مسامع وزارة المعارف العراقية لأنها تجد في غمط حقوق الشعراء واجباً لابد منه ، وعلى كل فأنك باسم مصر زعيمة البلاد العربية قد أديت ما عليك ، لذا كان من واجبي أن أرفع هـذا اللحن الباكي لك ولكل أديب مصرى . . وهو كما أظن آخر ألحان الحياة . »

الناصرى

جف نبعي وجف روحي الظليل   وعشى على حطامي الذبول
وغدا قلبي الندى يباباً   ما به واحة ولا سلسبيل
وخيالي الطليق قيده الهـ   ـم فأين طار جاذبته الكبول
وارتضت نفسي الجريحة بالوهم   والوهم يركن المخذول
فزع صارخ يلف حياتي   لخيالي تلفت وذهول
وفراغ كوحشة القبر أزجيه ،   فلا فرحة ولا ترتيل
وحدة مرة وغربة روح   راضها للعذاب صبر جميل
فالحنين الحنين للشاطئ المجهول   ربي وزادي المستحيل
كلما أشرفت على الغيب روحي   ردها مأمل لحوح سؤول
فالضباب الكثيف ، والظلمة الدكناء ،   والوحش والطريق الطويل
والعذاب الممل والعدم الشامل ،   والخوف والرجاء القتيل
وعواء الذئاب والظمأ القاتل ،   والشوك . والهجير الأكول
وأنا راكض ، ألم آمالي   فتذري شتاتهن القبول
والآهات المحموم يأكل من صدري   حطاماً قد مزقته النصول
وجراحي المفتحات الدوامي   تتنزى وكالغمام تسيل
كلها هوة يبرقعها الموت ،   وشك ضبابه لا يزول !

. . .

يا « مغاني » أنا الغريب بأرض   مص خيراتها القوي الدخيل
كيف أشقى وهذه الدار داري   كيف ؟ قولي .. أما لليلي رحيل ؟!
كيف عم الظلام ، وانطمس النور ،   وران على العقول السدول ؟!
كيف لا أنمحي إذا ساد قوي   مستبداً بهم ، غبي جهول !

. . .

يا « مغاني » ضيعت في التيه عمري   مثلما ضاع في الرحاب الأصيل
مثلما ضاع بلبل أسلمته   ليد الشؤم « بومة » و« طلول »
فطوى جنحه على الجرح يشدو   لا « سياط » تخيفه أو « نصول »

. . .

يا ضلالي مع الأعاصير في الليل ،   أالهدى ، ومن ضلالي الدليل ؟!
كيف بي ، والعمى ، يقود شروداً   ضل عن دربه فضاع السبيل
شاعر بالأسى تقضت لياليه   وأيامه ، ضنى وعويل
كل يوم ، عمر يدفن مني   أملا بالدموع مني غسيل
أتراني وقد نفضت « الثلاثين »   سعيداً . . ، ثكلت . ماذا أقول
يا لهذا الشقاء ، قد نضب الزيت ،   وما زال في السراج الفتيل ! !

. . .

رعشة الموت لم تزل في دماغي   نغمة ما لسرها تعليل
أنا من وحيها أعيش بكون   مرعب فوقه الردى مسدول
ما حياتي إلا انتظار رهيب   لجفاها ترى جفاها يطول ؟
فعلى راحتي من جثث الموتى اصـ   ـفرار وفوق وجهي نحول
وعلى مبسمي احمرار من السم   وفي عيني السهاد الطويل
وردي من فاجرات الليالي   بقع ، ما للونهن نصول
دمغ الشؤم جبهتي فعلى صدغي   من نحسي المقيم دليل

. . .

دب في السقام وانتشر السل بجسمي ،   وشاق نجمي الأفول
فأنا في يد الباضع جرح   حائر عن أساته لا يحيل
وأنا في فم العفاء حداء   يتلهى به الردى المخبول
كان لي مطمح بأمس وقد مات   فماتت رغائب وميول